مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١١ ص ص: ٢٠٧- ٢٣٠ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-11.9

المنهج النبوي في التعامل مع الفتن

أ. د. نوال عمر عبدالله باسعد
أستاذ الحديث وعلومه بكلية القران والدراسات الإسلامية
جامعة جدة

مستخلص. بعث الله تعالى محمَّدًا صلى الله عليه وسلم لأمته نبيًّا رحيمًا، ومن شفقته عليهم علمهم منهجا فريدا في التعامل مع الفتن قبل وقوعها: بالاستعاذة بالله من شر الفتن، مع التسلح بالعلم الشرعي، والاهتمام بالحصانة الفكرية والتنبيه على السنن الله الإلهية الخاصة بالفتن.

ومنهجا آخر للتعامل مع الفتن أثناء وبعد وقوعها: ابتداء بالإيواء إلى الله عز وجل، وعدم استشراف الفتن والتعرض لها، والتعامل مع مجريات الأحداث بحكمة ووعي، والبشارة بالخير وسط مجريات الفتن، واستحضار الأدلة الشرعية الخاصة بالفتن، وأخذ الدروس والعبر.

وختم البحث بأهم النتائج منها: أن العلم الشرعي سلاح في وجه كل فتنة، وأهمية عدم استشراف الفتن، مع لزوم جماعة المسلمين، وأهل الرأي والعلم والحكمة لاسيما وقت اشتدادها، وأخذ الدروس والعبر منها.

ومن أهم التوصيات المقترحة: تتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع فتن بعينها حدثت في عهده صلى الله عليه وسلم كفتنة حادثة الإفك على مستوى الكتب الستة أو على مستوى الصحاح، لاستخراج الدروس والعبر، وتسليط الضوء من قبل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على المنهج النبوي في التعامل مع الفتن.

المقدمـة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، إمام المرسلين، وسيِّدِ الأوَّلين والآخرين أمَّا بعد:

فقد بعث الله تعالى محمَّدًا صلى الله عليه وسلم لأمته نبيًّا رحيمًا بكل أفراد المجتمع ،ومن شفقته بأمته أن علمهم كيفية التعامل مع الفتن، وأعطاهم منهجا

قويما واضحا للتعامل مع الفتن قبل وقوعها، وأثناء وبعد وقوعها، فالمستقريء لنصوص السنة النبوية يجدها حافلة بكل ما يقوي المؤمن ويثبته، إن اتبع نهجه صلى الله عليه وسلم.

مشكلة البحث وأسئلتها:

_ ما المنهج النبوي في التعامل مع الفتن قبل وقوعها ؟

_ ما المنهج النبوي في التعامل مع الفتن أثناء وبعد وقوعها ؟

أهمية البحث:

– إنَّ هذا البحث يبرز تميُّز المنهج النَّبويِّ في التعامل مع الفتن والآفات لاسيما مع الحاجة الماسَّة لهذا في الظُّروف المعاصرة الصَّعبة الَّتي تمرُّ بها الأمَّة الإسلاميَّة

–إنَّ هذا البحث يُسهم في تصنيف الأحاديث المتعلِّقة بالفتن تصنيفًا موضوعيًّا.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث ماجستير أو دكتوراه في المنهج النبوي في التعامل مع الفتن .

منهج البحث:

_ سيعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي الذي يتتبع منهج النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في التعامل مع الفتن، ويستقرأ جميع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب السنة ما أمكن.

–تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها من الكتب الستة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما يكتفى بهما أو أحدهما، فإن لم يكن فيها فمن بقيَّة الكتب التِّسعة، وإلا فمن بقيَّة كتب السنة المعتمدة.

–إن وردَ الحديث في غير الصحيحين فتبيَّن درجة الحديث، وبعض كلام العلماء فيه.

– عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة، ورقم الآية.

–بيان غريب الحديث بذِكر المعنى من كُتب اللغة، وكُتب غريب الحديث، ثم من كُتب شروح الحديث إن احتيج إلى ذلك.

حدود البحث:

يستهدف البحث الأحاديث النبوية من الكتب الستة إلا إذا تفرَّد الحديث من خارج الكتب الستة بنكتة مهمِّة أو فائدة زائدة لم ترد في الكتب السِّتَّة.

هيكل البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم إلى مبحثين ، وخاتمة، وفهارس:

المبحث الاول: المنهج النبوي في التعامل مع الفتن تحسبا لوقوعها

المطلب الأول : الاستعاذة بالله من شر الفتن

المطلب الثاني :التسلح بالعلم الشرعي

المطلب الثالث : تطبيق إجراءات الوقاية والحماية

المطلب الرابع : الاهتمام بالحصانة الفكرية

المطلب الخامس : التنبيه على السنن الله الإلهية الخاصة بالفتن

المبحث الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع الفتن أثناء وبعد وقوعها

المطلب الأول : الإيواء إلى الله عز وجل

المطلب الثاني : عدم استشراف الفتن والتعرض لها

المطلب الثالث : التعامل مع مجريات الأحداث بحكمة ووعي

المطلب الرابع : البشارة بالخير وسط مجريات الفتن

المطلب الخامس : استحضار الأدلة الشرعية الخاصة بالفتن وأخذ الدروس والعبر.

الخاتمة والفهارس.

المنهج النبوي في التعامل مع الفتن

المبحث الاول: المنهج النبوي في التعامل مع الفتن قبل وقوعها

من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته تعليمهم منهجا فريدا للتعامل مع الفتن قبل وأثناء وبعد وقوعها قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة ١٢٨.

فكان منهجه صلى الله عليه وسلم صمام الأمان والحصن الحصين للمسلم بعد الله عز وجل ومن تمسك بسنته نجا.

ومعنى الفتن لغة واصطلاحا:

لغة : أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، ويُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا، وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ: إِذَا امْتَحَنْتُهُ[١]، ليتميز الردي من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الذاريات: ١٣: أي يحرقون بالنار فالْفِتْنَةُ: الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَانُ[٢]، فقد قال تعالى :﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ العنكبوت: ٢.

اصطلاحا: الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ، وَاسْتُعْمِلَتْ فِي الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ كَشْفِ مَا يُكْرَهُ، وَيُقَالُ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ إِذَا اخْتَبَرْتَهُ بِالنَّارِ لِتَنْظُرَ جَوْدَتَهُ، كَقَوْلِهِ تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ التغابن: ١٥، وَاسْتُعْمِلَتْ أَيْضًا فِي الغفلة والضَّلَالِ وَالْإِثْمِ وَالْكُفْرِ وَالْعَذَابِ وَالْفَضِيحَةِ وَيُعْرَفُ الْمُرَادُ حَيْثُمَا وَرَدَ بِالسِّيَاقِ والقرائن[٣].

المطلب الأول : الاستعاذة بالله من شر الفتن

إن الاستعاذة بالله من شر الفتن منهج نبويّ ومسلك من مسالك السلامة؛ فقد كان دأبه صلى الله عليه وسلم الاستعاذة من الفتن رسمًا للمنهج الصحيح، تارة بأسلوب العموم، كما بوب بذلك البخاري تحت كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن وأخرج تحته حديث:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (٤/ ٤٧٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ص: ٢٣٤) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (٣١٧/١٣)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٣/ ٤١٠)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(١١/ ١٧٧)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الفِتَنِ)[١].وفي رواية: (عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الفِتَنِ)[٢].

وتارة بأسلوب التخصيص : للحديث المتصل عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[٣].

وتعبير أنس رضي الله عنه بـ (كان): تفيد الاستمرار، وأنه صلى الله عليه وسلم قلما يترك هذا الدعاء، فقوله: (فتنة المحيا والممات): يشمل كل الفتن؛ ففتنة المحيا: ما يحصل من الفتن في زمن الحياة، وفتنة الممات: تشمل ما يحصل من الفتن زمن الموت من أول النزع وهَلُمَّ جَرًّا.

قال ابن حجر:" أما فتْنَة الْمحيا وَالْمَمَات، فَقَالَ ابن بَطَّالٍ: هَذِهِ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لَمَعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَرْغَبَ إِلَى رَبِّهِ فِي رَفْعِ مَا نَزَلَ وَدَفْعِ مَا لَمْ يَنْزِلْ، وَيَسْتَشْعِرَ الِافْتِقَارَ إِلَى رَبِّهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَ دَفْعًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَتَشْرِيعًا لَهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ صِفَةَ الْمُهِمِّ مِنَ الْأَدْعِيَةِ"[٤].

(١) أخرجه البخاري(محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) في كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن (٩/ ٥٣) ح(٧٠٩١) ، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢هـ..

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن (٩/ ٥٣) ح(٧٠٩٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجُبْنِ (٤/ ٢٣) ح(٢٨٢٣).

(٤)ينظر فتح الباري (١١/ ١٧٧)

المطلب الثاني : التسلح بالعلم الشرعي

إن العلم الشرعي سلاح في وجه كل فتنة ، فهو يحمي صاحبه من الفتن، والمتأمل في المنهج النبوي للحماية من فتنة الدجال، يخلص إلى أن العلم الشرعي يعد وسيلة من وسائل النجاة والحماية ويؤيده ما يأتي:

أولا: التوجيه النبوي بالبعد عن لقائه عند السماع به، للحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ يحدث قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات)[٥].

ثانيا : التوجيه النبوي بقراءة عليه فواتح سورة الكهف عند إدراكه ، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ :(من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف)[٦]، وفي رواية للنسائي: قراءة الكهف كاملة للحديث: (من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل)[٧]. بل

(٥) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني في سننه ، في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٤/ ١١٦) ح(٤٣١٩) وصححه الألباني .المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

(٦) أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته (٤/ ٢٢٥٠) ح(٢٩٣٧)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي : بيروت.

(٧) أخرجه النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني في سننه الكبرى في كتاب عمل اليوم و الليلة في ذكر اختلاف ألفاظ

علمنا رسول الله منهجا مخصوصا في التعامل مع نهري الدجال كوسيلة من وسائل النجاة التي وصفها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ :(لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مع الدَّجَّالِ منه معه نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ ،أَحَدُهُمَا رأى الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الذي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ ليطأطيء رَأْسَهُ، فَيَشْرَبَ منه فإنه مَاءٌ بَارِدٌ وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عليها ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بين عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ)[١].

وظهر أهمية التسلح بالعلم الشرعي في قصة مواجهة الشاب المؤمن من أهل المدينة الذي يخرج للدجال، فلولا أنه عنده علم مسبق بصفة الدجال لما اكتشف أنه الدجال، وهذا ثابت في حديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أَبَي سَعِيدٍ الخدري قال:(حدثنا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عن الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قال: يَأْتِي الدَّجَّالُ وهو مُحَرَّمٌ عليه أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ[٢]، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ[٣]، التي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إليه يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وهو خَيْرُ الناس أو من خِيَارِ الناس فيقول: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حدثنا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثَهُ فيقول: الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إن قَتَلْتُ هذا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هل تَشُكُّونَ في الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فيقول : والله ما كنت فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ)[٤] .

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية تعليم أمر الدجال للناس للوقاية منه ففي الحديث: (لاَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حتى يَذْهَلَ الناس عن ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ على الْمَنَابِرِ)[٥].

ونبههم صلى الله عليه وسلم أمته أن الساعة لا تقوم حتى يقبض العلم ويفشو الجهل، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ)[٦]، وفصل في مسألة قبض العلم

الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال(٢٣٦/٦) ح(١٠٧٩٠)، وقال الحاكم بعد إخراجه هذا الحديث(٤/ ٥٥٧) ح(٨٥٦٢) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وحقق الكتاب وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة :بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

(١)أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال (٢٢٤٩/٤) ح(٢٩٣٤)

(٢)قال النووي في شرحه: طرقها وفجاجها وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين، ينظر :المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١٨/ ٧١) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) جمع سَبَخةُ وهي : الأَرض الْمَالِحَةُ ينظر لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٣/ ٢٤) ، الناشر: دار صادر: بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، وقال النووي في شرحه (١٨/ ٧١) : الأرض الجافة المالحة التي لا نبت فيها.

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن ، في باب لا يدخل الدجال المدينة (٢٦٠٨/٦) ح(٦٧١٣) .

(٥) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) في مسنده : مسند الإمام أحمد بن حنبل(٧١/٤)ح(١٦٧١٨)،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، وصححه الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(٧/ ٦٤٦) .

(٦)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء باب ما قيل في الزلازل والفتن (٣٥٠/١) ح(٩٨٩).

بقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ ،وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْض الْعُلَمَاءِ حتى إذا لم يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ الناس، رؤوسا جُهَّالًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[١].

فالعلم الشرعي يعد حصنا حصينا من التخبط في الفتن.

المطلب الثالث: تطبيق إجراءات الوقاية والحماية

من أهم إجراء من إجراءات الوقاية والحماية:

أولا: إقامة العدالة بين الناس .

إن الله عز وجل أرسل رسله وأنزل معهم ميزان العدل؛ ليقوم الناس بالقسط قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿٢٥﴾﴾ الحديد: ٢٥، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)[٢].

وقال ابن تيمية رحمه الله:" قِيلَ: إنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا أُقِيمَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِعَدْلٍ قَامَتْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَمَتَى لَمْ تَقُمْ بِعَدْلٍ لَمْ تَقُمْ وَإِنْ كَانَ لِصَاحِبِهَا مِنْ الْإِيمَانِ مَا يُجْزَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ"[٣].

وقد ربانا الله عز وجل على العدل القولي قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٥٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٢.

والعدل الفعلي في الصلح بين الفئات المتقاتلة قال تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ حمـ الحجرات: ٩.

وأمرنا سبحانه بالعدل في كل شيء مطلقاً قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿٩٠﴾﴾ النحل: ٩٠.

والعدل في الإسلام لا يتأثَّر بحُبٍّ أو بُغْضٍ، ولا يُفَرِّقُ بين حَسَب ونَسَب، ولا بين جاهٍ ومالٍ، كما لا يُفَرِّقُ بين مسلم وغير مسلم، بل يتمتَّعُ به جميعُ المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين، مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودَّة أو شنآنٍ قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٨﴾﴾ المائدة: ٨ .

ثانيا : إعطاء الحقوق والقيام بالواجبات.

إعطاء الحقوق والقيام بالواجبات مبدأ ربى الله المسلمين عليه، فلا يكون رؤية الأثرة والأنانية سببا لمعاملة الناس بالمثل، فالمسلم يتعبد بإعطاء الحقوق والقيام بالواجبات فهي في حسه عبادة، وقد نبهنا

([١]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (٥٠/١) ح(١٠٠).

([٢]) أخرجه الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى في سننه في الجامع الكبير في أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت باب بدون ترجمة (٤/ ٢٤٥) ح(٢٥١١)،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي : بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

([٣])ينظر مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٢٨/ ١٤٦) بتصرف، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسألة تفشي الأثرة ،وعلمنا وسيلة من وسائل النجاة في التعامل معها، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ:(سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ فما تَأْمُرُنَا ؟ قال: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ)[١]،وفي رواية قال:(سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ)[٢]، وفي قوله:" بعدي : دلالة على أن ذلك لا يقع في زمانه صلى الله عليه وسلم"[٣].

المطلب الرابع: الاهتمام بالحصانة الفكرية

حصن الإسلام فكر المسلم بعدة أمور، منها:

أولا : **بناء الاستقلالية الفكرية** تحمي المسلم من الانخراط مع دعاة الفتن الهمج الرعاع، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم المسلم إلى الاستقلالية الفكرية ونهاه عن الإمعة، للحديث الذي أخرجه الترمذي في سننهبلفظ:(لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا)[٤].

ثانيا :**ربط بعض المفاهيم الدنيوية بمفاهيم متعلقة بميزان الآخرة**، حماية من الوقوع في بعض الفتن كفتنة الوقوع في أذية المسلمين،فربط النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الفلس المادي بالفلس من الحسنات في الآخرة في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بلفظ: (أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَ يَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[٥] .

ثالثا: **جعل طريق العلم طريقا إلى الجنة** للحديث الذي أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[٦] .

([١])أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب علامات النبوة (١٣١٨/٣) ح(٣٤٠٨)

([٢]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم لِلْأَنْصَارِ اصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ (١٣٨١/٣)ح(٣٥٨١)

([٣]) ينظر فتح الباري (٨/١٣)

([٤]) أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ وَالعَفْوِ (٣/ ٤٣٢)ح(٢٠٠٧) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

([٥]) أخرجه الترمذي في سننه في أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ (٤/ ١٩١) ح(٢٤١٨) وقال :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

([٦]) أخرجه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني في سننه : سنن ابن ماجه ، في كتاب الإيمان بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (١/ ٨١) ح(٢٢٣)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، محمَّد كامل قره بللي ،عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

وفي المقابل جعل فشو الجهل مؤشر على وقوع الضلال والفتن، للحديث: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ ،وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْض الْعُلَمَاءِ حتى إذا لم يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ الناس، رؤوسا جُهَّالًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[١] .

المطلب الخامس : التنبيه على السنن الله الإلهية الخاصة بالفتن

أولا: تتابع الفتن بشكل تصاعدي

تتابع الفتن بشكل تصاعدي بحيث تكون الفتنة التالية أشد من سابقتها، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ قال:(نَادَى مُنَادِي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنه لم يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إلا كان حَقًّا عليه أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيْرِ ما يَعْلَمُهُ لهم، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لهم، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فيقول الْمُؤْمِنُ: هذه مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فيقول الْمُؤْمِنُ: هذه هذه، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ،فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى الناس الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليه)[٢] .

ثانيا: الربط بين كثرة المعاصي وظهور الفتن.

جعل النبي صلى الله عليه وسلم المبادرة بالأعمال الصالحة حاميا من الوقوع في الفتن، للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ:(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا)[٣]،بل ظهر هذا عند تنويهه صلى الله عليه وسلم على عبادة قيام الليل عند تعرضه لذكر الفتن في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها حيث قالت:(اسْتَيْقَظَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ من الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ من الْفِتَنِ؟) فأكمل قائلا منبها على عبادة قيام الليل:(من يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ) يُرِيدُ بِهِ: أَزْوَاجَهُ (حتى يُصَلِّينَ رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٌ[٤]في الْآخِرَةِ)[٥].

وأخرجه الترمذي في سننه أبواب الدعوات بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ ت بشار(٥/ ٤٣٦) ح(٣٥٣٥) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (٥٠/١) ح(١٠٠).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأمارة بَاب وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ(ج٣/ص١٤٧١)ح(١٨٤٤)

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان بَاب الْحَثِّ على الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قبل تَظَاهُرِ الْفِتَنِ(١١٠/١) ح(١١٨)

(٤) قال ابن حجر : واختلف في المراد بقوله (كاسية ، وعارية) على أوجه:

أحدها : كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الغنى عارية في الآخرة من في الآخرة بالعري جزاء على ذلك.

ثانيها : كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب ثالثها :كاسية بالشرف في الدنيا لكونها أهل التشريف وعارية يوم القيامة ينظر فتح الباري (٢٣/١٣)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب بَاب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ (٢٢٩٦/٥) ح(٥٨٦٤).

ثالثا : تغير الزمان للأسوأ

تغير الزمان للأسوأ سنة إلهية نبهنا عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن الزُّبَيْرِ بن عَدِيٍّ قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بن مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إليه ما يلقون من الْحَجَّاجِ فقال:(اصْبِرُوا فإنه لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إلا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه حتى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ) سَمِعْتُهُ من نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم [1] .

المبحث الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع الفتن أثناء وبعد وقوعها

المطلب الأول : الإيواء إلى الله عز وجل

أولاً : الحرص على العبادة .

عظم الإسلام أجر العبادة في وقت الفتن للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" العبادة في الهرج– أي في الفتنة – كهجرة إليّ"[2].

قال النووي :"والْمُرَادُ بِالْهَرْجِ هُنَا: الْفِتْنَةُ وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاسِ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِيهِ: أَنَّ الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها"[3].

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:(اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجَرِ –يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ– رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الآخِرَةِ)[4] .وفيه دلالة على أن الصلاة سبيل من سبل النجاة من الفتنة.

وقَالَ الْقُرْطُبِيُّ:" كَأَنَّ فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْفِتَنَ وَالْمَشَقَّةَ الْبَالِغَةَ سَتَقَعُ حَتَّى يَخِفَّ أَمْرُ الدِّينِ وَيَقِلَّ الِاعْتِنَاءُ بِأَمْرِهِ وَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ اعْتِنَاءٌ إِلَّا بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَمَعَاشِهِ نَفْسِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَمِنْ ثَمَّ عَظُمَ قَدْرُ الْعِبَادَةِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ"[5].

والعبادة ليست مقصورة على الصلاة فقط بل بكل أنواعها كالتضرع، لقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنعام: ٤٣

ثانياً : الالتجاء إلى الله بالدعاء

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوماً قال:(اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)[6]،ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بتأمين الروع كما الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ:(وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)[7].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن بَاب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إلا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه (٢٥٩١/٦) ح(٦٦٥٧).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْجِ (٤/ ٢٢٦٨) ح(٢٩٤٨)

(3) ينظر شرح النووي على مسلم (١٨/ ٨٨)

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الأَدَبِ بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ (٨/ ٤٨) ح(٦٢١٨)

(5) ينظر فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٧٥)

(6) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَافَ قَوْمًا (٢/ ٨٩) ج(١٥٣٧) وصححه الالباني.

(7) أخرجه بن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي في صحيحه : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(٢٤١/٣) ح(٩٦١)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣/١٤١٤م . وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ (٤/ ٣١٨) ح(٥٠٧٤).

المطلب الثاني : العزلة وعدم الاستشراف للفتن ولزوم جماعة المسلمين .

أولا : العزلة و عدم الاستشراف للفتن

إن العزلة وعدم الاستشراف للفتن وعدم التعرض لها منهج نبوي، لاسيما وقت كثرتها واشتدادها واختلاط الأمور على الإنسان صوابها من خطأها، ويؤيد هذا ما أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ:(سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ)[١].

وقال ابن حجر: "ومعنى يشرف لها أي: يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها، وقوله (تستشرفه) أي: تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك، يقال استشرفت الشيء :علوته وأشرفت عليه، يريد من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله : أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ،ويحتمل أن يكون المراد : من خاطر فيها بنفسه أهلكته"[٢].

وقد جاء التوجيه النبوي الصريح بالفرار من الفتن للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ من الْفِتَنِ)[٣].

وهذا ما فعله خزيمة بن ثابت الذي كان مع علي رضي الله عنهما، وكان مع ذلك لا يقاتل، فلما قتل عمار قاتل حينئذ متذكرا حديث: (وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ،وَيَدْعُونَهُ إلى النَّارِ)[٤]. وسلمة بن الأكوع لما قتل عثمان ووقعت الفتن اعتزل عنها وسكن الربذة[٥].

واعتزل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه عندما زادت الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ولم يشارك فيها، وقال مقولته الشهيرة: "مَنْ قَالَ: حِيَّ عَلَى الصَّلَاةِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حِيَّ عَلَى الْفَلَاحِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حِيَّ عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَأَخْذِ مَالِهِ، قُلْتُ: لَا "[٦]. وكذلك اعتزل سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وقيل له :(أَلَا تُقَاتِلُ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ، قَالَ: لَا أُقَاتِلُ حَتَّى

([١]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن بَابُ تَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ (٤/ ١٩٨) ح(٣٦٠١)

([٢])ينظر فتح الباري (٣١/١٣).

([٣]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان بَاب من الدِّينِ الْفِرَارُ من الْفِتَنِ (١٥/١) ح(١٩)

([٤]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أبواب المساجد باب التعاون في بناء المسجد (١٧٢/١) ح(٤٣٦) بسنده المتصل عن عِكْرِمَةَ قال لي بن عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ:(انْطَلِقَا إلى أبي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا من حَدِيثِهِ فَانْطَلَقْنَا فإذا هو في حَائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حتى أتى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فقال كنا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عنه وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إلى النَّارِ، قال يقول عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ من الْفِتَنِ).

([٥]) ينظر التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٦٩/٤) ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

والربذة : بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة أيضا ، من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري ينظر معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٢٤/٣)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

([٦]) أخرجه أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى،(٣/ ١٧٤) ح(٥٣٠٥)،المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣.

يَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ)[١].

قال ابن الجوزي:"ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقلَّ أن يقاربها إلا من يقع فيها، ومَن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه"[٢].

ثانيا: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ بلزوم جماعة المسلمين عند ذكره للفتن في الحديث الذي أخرجه البخاري بسند المتصل عن حذيفة بن اليمان قال:(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ، يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)[٣].

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الانقياد لولي الأمر علامة إيمان المرء، فشبه المؤمن بالجمل الْأَنِفِ، ففي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه بلفظ:(وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)[٤] .

وفي حالة عدم وجود إمام ستكون العزلة أولى، قال الطبري :"وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ فَافْتَرَقَ النَّاس احزابا فَلَا يتبع أحدا فِي لفرقة، وَيَعْتَزِلُ الْجَمِيعَ إِنِ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ خَشْيَةً مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ ،وَعَلَى ذَلِكَ يَتَنَزَّلُ مَا جَاءَ فِي سَائِرِ الْأَحَادِيثِ وَبِهِ يُجْمَعُ بَيْنَ مَا ظَاهِرُهُ الِاخْتِلَافُ مِنْهَا"[٥].

---

(١) أخرجه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع في المستدرك على الصحيحين،(٤٩١/٤)ح(٨٣٧٠) وقال :هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية : بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

(٢)ينظر صيد الخاطر ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم : دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. (ص: ٢١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَابُ المَنَاقِبِ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ (٤/ ١٩٩)ح(٣٦٠٦)

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الإيمان بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ(١/ ١٦)ح(٤٣) حكم الألباني: صحيح ، ينظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية(١/ ١١٥).

(٥)ينظر فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٧)

ثالثا: إشغال الناس عن الخوض في أحاديث الفتن.

إن إشغال الناس عن الخوض في أحاديث الفتن منهج نبوي فقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بالرحيل عن الخوض في مقولة عبدالله بن أبي سلول: ليخرجن الأعز منها الأذل، ويؤيده الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: (فَكَانَ بَيْنَ غِلْمَانٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغِلْمَانٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قِتَالٌ، فَقَالَ غِلْمَانٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَالَ غِلْمَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا لَلْأَنْصَارِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولٍ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُنْفِقُوا عَلَيْهِمِ انْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمْ بِالرَّحِيلِ مَكَانَهُ يَشْغَلُهُمْ ، فَأَدْرَكَ رَكْبًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي الْمَسِيرِ فَقَالَ لَهُمْ: أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا قَالَ الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ؟ قَالُوا: مَاذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، قَالُوا: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ الْعَزِيزُ وَهُوَ الذَّلِيلُ)[١].

فقوله :(فَأَمَرَهُمْ بِالرَّحِيلِ مَكَانَهُ يَشْغَلُهُمْ) فشغلهم بالرحيل عن الكلام في هذه الفتنة ، ويؤيده:(فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَدُوِّهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنِ بِشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! لَا وَلَكِنْ أَذِّنَ بِالرَّحِيلِ، وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ)[٢].

قال زيد الزيد :"حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في إشغال الناس عن الحديث في هذه المقالة التي قالها عبد الله بن أبي سلول ، حيث جد بالسير حتى تعب الناس ، ثم شغلوا بالنوم عن الحديث في هذا الموضوع"[٣].

فمسك اللسان عن الخوض في الفتن وسيلة من وسائل إخماد شرور الفتن، ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ:(بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ)[٤].

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن العبسي في مصنفه : المصنف في الأحاديث والآثار،(٧/ ٣٨١)ح(٣٦٨٣٧)،المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٢) ينظر السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد، جمال الدين، (٢/ ٢٩١).، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ م.

(٣) ينظر فقه السيرة، تأليف زيد بن عبدالكريم الزيد، (ص: ٤٨٣) ، دار التدمرية: الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ(٤/ ١٢٤)ح(٤٣٤٣) وصححه الألباني.

رابعا: رد الأمور إلى أهل العلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴿٨٣﴾﴾ النساء: ٨٣

فالعلماء ورثة الأنبياء ومنارات الهدى، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره للخير والشر إلى أهمية التفقه في الدين الذي جعله سببا في التمييز بين الخير و الشر في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)[١] .

فلزوم أهل الرأي والعلم والحكمة سبيل من سبل النجاة من الفتن، وقد قال علي رضي الله عنه:(النَّاسُ ثَلَاثٌ، فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَالْبَاقِي هَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ)[٢].

خامسا : لزوم الرفقة الصالحة .

أمر الله عز وجل رسوله الكريم وهو من ينزل عليه الوحي أن يصبر نفسه مع أهل الإيمان في قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴿٢٨﴾ الكهف: ٢٨

فلزوم الرفقة الصالحة سبيل من سبل الثبات، وأثرهم كأثر صاحب المسك ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ:(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)[٣]. قال ابن حجر :"وَفِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ مَنْ يُتَأَذَّى بِمُجَالَسَتِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالتَّرْغِيبُ فِي مُجَالَسَةِ مِنْ يُنْتَفَعُ بِمُجَالَسَتِهِ فِيهِمَ"[٤].

سادسا : الحذر من تخويف الناس وإلقاء الرعب فيهم

يحتاج الناس إلى الشعور بالأمن أثناء وقوع الفتن، لذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم من تخويف الناس وإلقاء الرعب في قلوبهم للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ:(إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)[٥]. فإذا ورد التصريح بالنهي عن ترويع المسلم وزعزعة أمنه عامة في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بلفظ:(لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)[٦]، فكيف بوقت الفتن. قال ابن بطال: "هذا من تأكيد حرمة المسلم لئلا يروع"[٧] .

بل ووضع الإسلام ضوابط للمزاح هزلا أو جدا تأمينا للمسلم وحماية من ترويعه، للحديث الذي أخرجه

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه أبواب السنة بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (١/ ١٤٩)ح(٢٢١) وقال المحقق الأرنؤوط :إسناده جيد.

(٢)ينظر جامع بيان العلم وفضله ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(١/ ١٤٥)ح(١٤٩)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بَابٌ فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ (٣/ ٦٣)ح(٢١٠١)

(٤) ينظر فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٢٤)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ هَلَكَ النَّاسُ (٤/ ٢٠٢٤)ح (٢٦٢٣)

(٦) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الْأَدَبِ بَابُ مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمِزَاحِ (٤/ ٣٠١) ح(٥٠٠٤) وقال الألباني: صحيح ، وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٨/ ١٦٣) ح(٢٣٠٦٤).

(٧) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٢/ ١٠٢)، تحقيق: أبو تميم ياسر.

الترمذي في سننه بلفظ :(لاَ يَأْخُذْ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لاَعِبًا أَوْ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ)[١].

سابعا : أداء الحقوق للآخرين وسؤال الله حقوقكم.

نبه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى منهج فريد في إعطاء الحقوق في زمن الفتن التي ستقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ:(إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ)[٢].

قال العيني:" أَثَرَة بِفَتْح الْهمزَة والثاء الْمُثَلَّثَة: الاستئثار فِي الحظوظ الدُّنْيَوِيَّة وَالِاخْتِيَار لنَفسِهِ والاختصاص بهَا، وقَوْله: وأموراً تنكرونها يَعْنِي: من أُمُور الدّين"[٣].

قَالَ الطِّيبِيُّ: "أَيْ: لَا تُقَاتِلُوهُمْ بِاسْتِيفَاءِ حَقِّكُمْ ،وَلَا تُكَافِئُوا اسْتِئْثَارَهُمْ بِاسْتِئْثَارِكُمْ، بَلْ وَفِّرُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَحُقُوقِ الدِّينِ، وَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُوَصِّلَ إِلَيْكُمْ حَقَّكُمْ"[٤].

المطلب الثالث : التعامل مع مجريات الأحداث بحكمة ووعي

أولا : العمل بقاعدة أخف الضررين

إن العمل بقاعدة أخف الضررين منهج العقل والحكمة وخاصة وقت استثارة الفتن، والسيرة النبوية خير شاهد على هذه القاعدة فالنبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية لما منعوا من العمرة ، فكان أمام النبي صلى الله عليه وسلم خيارين: إما أن يحاربهم، وإما أن يعقد الصلح معهم فيرجع إلى المدينة على أن يعتمر العام القادم، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم عقد الصلح على الاعتمار ومحاربتهم وهو الأخف ضررا على المسلمين ،فكان في ظاهره ضيما للمسلمين وفي باطنه عزا لهم، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ:

(فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الفتن بَابُ مَا جَاءَ لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا (٤/ ٣٢) ح(٢١٦٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا(٩/ ٤٧) ح(٧٠٥٢)

(٣) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (٢/ ١٠٢). (٢٤/ ١٧٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت، مكتبة الرشد : السعودية الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٤)ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري،(٦/ ٢٣٩٧)، الناشر: دار الفكر، بيروت: لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ)[١].

وكانت ردة فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن قال :(فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ، قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: إِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ)[٢].

وأشار إلى هذا المعنى ابن حجر قائلا :" وَلَمَّا كَانَتْ قِصَّةُ الْحُدَيْبِيَةِ مُقَدِّمَةٌ لِلْفَتْحِ سُمِّيَتْ فَتْحًا، فَإِنَّ الْفَتْحَ فِي اللُّغَةِ فَتْحُ الْمُغْلَقِ، وَالصُّلْحُ كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ فَتْحِهِ صَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْبَيْتِ، وَكَانَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ضَيْمًا لِلْمُسْلِمِينَ وَفِي الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ عِزًّا لَهُمْ ،فَإِنَّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْأَمْنِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمُ اخْتَلَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَأَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآنَ، وَنَاظَرُوهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ جَهْرَةً آمِنِينَ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا خُفْيَةً ،وَظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفِي إِسْلَامَهُ فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّةَ، وَأُقْهِرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْغَلَبَةَ"[٣] .

ثانيا : العمل بقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح

تخلى النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض المصالح خشية حصول المفسدة، ومثال ذلك ما أورده البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ) [٤]. ولهذا المعنى أشار البخاري فجعل هذا الحديث تحت كتاب العلم : بَابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ.

وقال ابن حجر :"لِأَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تُعَظِّمُ أَمْرَ الْكَعْبَةِ جِدًّا فَخَشِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَظُنُّوا لِأَجْلِ قُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ أَنَّهُ غَيَّرَ بِنَاءَهَا لِيَنْفَرِدَ بِالْفَخْرِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ تَرْكُ الْمَصْلَحَةِ لِأَمْنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَفْسَدَةِ وَمِنْهُ تَرْكُ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ خَشْيَةَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ (٣/ ١٩٣)ح(٢٧٣١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ (٣/ ١٩٣)ح(٢٧٣١)

(٣)ينظر فتح الباري (٣٤٨/٥)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم تحت : بَابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ. (١/ ٣٧) ح(١٢٦)

الْوُقُوعِ فِي أَنْكَرَ مِنْهُ وَأَنَّ الْإِمَامَ يَسُوسُ رَعِيَّتَهُ بِمَا فِيهِ إِصْلَاحُهُمْ وَلَوْ كَانَ مَفْضُولًا مَا لَمْ يكن محرما"[١] .

وعلق النووي على هذا الحديث بقوله: "هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَمَعْنَى اسْتَقْصَرَتْ قَصَّرَتْ عَنْ تَمَامِ بِنَائِهَا وَاقْتَصَرَتْ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ لِقُصُورِ النَّفَقَةِ بِهِمْ عَنْ تَمَامِهَا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِقَوَاعِدَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْهَا إِذَا تَعَارَضَتِ الْمَصَالِحُ أَوْ تَعَارَضَتْ مَصْلَحَةٌ وَمَفْسَدَةٌ وَتَعَذَّرَ الْجَمْعُ بَيْنَ فِعْلِ الْمَصْلَحَةِ وَتَرْكِ الْمَفْسَدَةِ بُدِئَ بِالْأَهَمِّ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ نَقْضَ الْكَعْبَةِ وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصْلَحَةٌ ،وَلَكِنْ تُعَارِضُهُ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهِيَ خَوْفُ فِتْنَةِ بَعْضِ مَنْ أَسْلَمَ قَرِيبًا وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ فَضْلِ الْكَعْبَةِ فَيَرَوْنَ تَغْيِيرَهَا عَظِيمًا فَتَرَكَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٢].

ثالثا :الصبر والتصبر وقت الفتن

الصبر وسيلة من وسائل الثبات زمن الفتن قال تعالى:فَلَوْلَا ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ خَلَقْنَاكُمْ الفرقان: ٢٠ . وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ رضي الله عَنْهُمْ أَنَّ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ قال: يا رَسُولَ اللَّهِ ألا تَسْتَعْمِلُنِي كما اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا، قال: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ)[٣]. وقد جعل الصبر نصف الايمان كما قال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود: (الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ)[٤]. قال ابن تيمية رحمه الله :"وَلَا تقع فتْنَة إِلَّا من ترك مَا أَمر الله بِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمر بِالْحَقِّ وَأمر بِالصبرِ فالفتنة إِمَّا من ترك الْحق وَإِمَّا من ترك الصَّبْر، فالمظلوم المحق الَّذِي لَا يقصر فِي علمه يُؤمر بِالصبرِ فَإِذا لم يصبر فقد ترك الْمَأْمُور"[٥].

المطلب الرابع : البشارة بالخير وسط مجريات الفتن

من أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء بشيرا ونذيرا، ﭧﭐﱡﭐ مج مح مخ مم نجنح ﱠ البقرة: ١١٩

والمتتبع لسيرته يجد أن البشارة منهج نبوي حتى في أهلك الظروف، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بالنصر على الدول العظمى وهم يحفرون الخندق، للحديث الذي أخرجه النسائي في سننه بسند متصل عن رَجُلٍ من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لَمَّا أَمَرَ النبي صلى الله عليه وسلم بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لهم صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ

---

(١) ينظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٢٥)

(٢)ينظر شرح النووي على مسلم (٩/ ٨٩)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ: اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ(٥/ ٣٣)ح(٣٧٩٢)

(٤)أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين(٢/ ٤٨٤)ح(٣٦٦٦) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٥)ينظر الاستقامة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (١/ ٣٩) المحقق :د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، الطبعة: الأولى: ١٤٠٣.

نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ، وقال: تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ فَبَرَقَ مع ضَرْبَةِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَرْقَةٌ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ،وقال: تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ ،وقال: تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي وَخَرَجَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ ،قال سَلْمَانُ: يا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ حين ضَرَبْتَ ما تَضْرِبُ ضَرْبَةً إلا كانت مَعَهَا بَرْقَةٌ، قال له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يا سَلْمَانُ رَأَيْتَ ذلك،فقال :أي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: فَإِنِّي حين ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى، رُفِعَتْ لي مَدَائِنُ كِسْرَى وما حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ قال له من حَضَرَهُ من أَصْحَابِهِ: يارَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ فَدَعَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وما حَوْلَهَا حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ فَدَعَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وما حَوْلَهَا من الْقُرَى حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ)[١].

أولا : البشارة بمجيء لحظة التمكين والنصر في وقت الفتن

بشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عندما جاءوا يشتكون من غلبة العدو، وتعرضهم للأذى بمجيء وقت التمكين لهذا الدين ولو بعد حين، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ قال:(شَكَوْنَا إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو اللَّهَ لنا ؟ قال: كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض فَيُجْعَلُ فيه فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ ،وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ ،وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[٢] .

ثانيا : البشارة بأجر الصابر في آخر الزمان بأجر خمسين من أجر الصحابة.

بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته الصابرين على كثرة الفتن في آخر الزمان بأجر خمسين من أجر الصحابة كمواساة نبوية لهم على صبرهم ففي

---

(١) أخرجه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي في سننه المجتبى (السنن الصغرى للنسائي)، في باب غَزْوَةُ التُّرْكِ وَالْحَبَشَةِ (٤٣/٦) ح(٣١٧٦) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر :مكتب المطبوعات الإسلامية :حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦/ ١٩٨٦. وقال شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: وله شاهد عند الطبراني، المحقق: محمد عثمان الخشت ، الناشر: دار الكتاب العربي : بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (١٣٢٢/٣) ح (٣٤١٦)

الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:(إذا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كل ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ يَعْنِي بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ فإن من وَرَائِكُمْ أَيَّامَ، أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ على الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا ،يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قال عبد اللَّهِ بن الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أو منهم؟ قال: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)[1].

ثالثا: البشارة ببقاء طائفة منصورة

بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته ببقاء طائفة ناصرة للحق لا يضرهم من خذلهم، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لَا تزال طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُون)[2] .

رابعا : البشارة بترادف المجددين على الأمة.

بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بترادف المجددين للدين على الأمة، للحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه بسنده المتصل عن أبي هُرَيْرَةَ أن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ على رَأْسِ كل مِائَةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدُ لها دِينَهَا)[3].

وقال القاري في معنى المجدد:"يُبَيِّنُ السُّنَّةَ مِنَ الْبِدْعَةِ وَيُكْثِرُ الْعِلْمَ وَيُعِزُّ أَهْلَهُ وَيَقْمَعُ الْبِدْعَةَ وَيَكْسِرُ أَهْلَهَا"[4].

والمجدد للدين تجتمع فيه الصفات المحتاج إلى قيادة الخير به ، قال ابن حجر : "فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الصِّفَاتِ الْمُحْتَاجِ إِلَى تَجْدِيدِهَا لَا يَنْحَصِرُ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَلَا يَلْزَمُ أَنَّ جَمِيعَ خِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ"[5].

المطلب الخامس: استحضار الأدلة الشرعية الخاصة بالفتن وأخذ الدروس والعبر.

أولا : استحضار الأدلة الشرعية ا لخاصة بالفتن.

استحضار الأدلة الشرعية الخاصة بالفتن منهج رباني لاسيما وقت الفتن قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النساء: ٥٩

وهذا ما فعله ابن عمر بن الخطاب لما جادلوه بشأن المشاركة في القتال وأبى مستذكرا للنصوص الشرعية الواردة في الفتن، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري بلفظ :(أَنَّ رَجُلًا، جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قال تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ٩﴾ الحجرات٩ إلى

(١)أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة المائدة (٢٥٧/٥) ح(٣٠٥٨) وقال : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ (٢٦٦٧/٦) ح(٦٨٨١) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَاب قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم:(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ)(١٥٢٣/٣) ح(١٩٢٠) بلفظ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كِتَاب الْمَلَاحِمِ، بَاب ما يُذْكَرُ في قَرْنِ الْمِائَةِ (١٠٩/٤)ح(٤٢٩١)وصححه الألباني.

(٤)ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (١/ ٣٢١)،الناشر: دار الفكر، بيروت :لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٥)ينظر فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٩٥)

آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ، الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣ إِلَى آخِرِهَا"، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنفال: ٣٩.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنُهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - وَهَذِهِ ابْنَتُهُ، أَوْ بِنْتُهُ - حَيْثُ تَرَوْنَ)[١].

ثانيا: أخذ الدروس والعبر من أقوى الدروس التي لا تنسى من الذاكرة في غزوة أحد: الهزيمة التي وقعت أثر معصية الرماة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالبقاء على جبل الرماة ونهاهم عن تركهم له ففي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عَنِ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ قَالَ:(جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الغَنِيمَةَ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ)[٢]. وهذا يعلمنا درسا في أهمية الأخذ بالنص الشرعي، وعدم الأخذ بالاجتهادات الشخصية في مقابلة النصوص[٣].

الخاتمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

مما سبق يمكن استخلاص **النتائج التالية:**

١. إن الاستعاذة بالله من شر الفتن عموما وخصوصا منهج نبويّ ومسلك من مسالك السلامة قبل الوقوع في الفتن.

٢. إن العلم الشرعي سلاح في وجه كل فتنة، ووسيلة من وسائل النجاة والحماية قبل وقوع الفتن

٣. إقامة العدالة بين الناس إعطاء الحقوق والقيام بالواجبات من إجراءات الحماية والحصانة من الفتن.

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[الأنفال: ٣٩](٦/٦٢)ح(٤٦٥٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ (٤/ ٦٥) ح(٣٠٣٩).

(٣) ينظر فقه السيرة لزيد الزيد (ص/ ٤٥١).

٤. التوجيه النبوي إلى العزلة وعدم الاستشراف للفتن ولزوم جماعة المسلمين وخاصة أهل الرأي والعلم والحكمة لاسيما وقت اشتدادها.

٥. مسك اللسان عن الخوض في الفتن من الوسائل الشرعية لإخماد منابت شرور الفتن .

٦. استحضار الأدلة الشرعية الخاصة بالفتن وأخذ الدروس والعبر منها.

أهم التوصيات المقترحة :

١. تتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع فتن بعينها حدثت في عهده صلى الله عليه وسلم كفتنة حادثة الإفك على مستوى الكتب الستة أو على مستوى الصحاح لاستخراج الدروس والعبر .

٢. تركيز البحث العلمي على استقراء أحداث السيرة النبوية المؤكدة لمبدأ لزوم النص الشرعي وعدم الأخذ بالاجتهادات الشخصية في مقابلة النص .

٣. تسليط الضوء من قبل وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي على المنهج النبوي في التعامل مع الفتن .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المراجع والمصادر

• الاستقامة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(المتوفى: ٧٢٨هـ)المحقق :د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، الطبعة: الأولى: ١٤٠٣.

• التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

• الجامع الكبير (سنن الترمذي)، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي : بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

• الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

• جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

• سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، محمَّد

كامل قره بللي ،عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

• سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩

• السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ،المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣.

• السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.

• شرح سنن أبي داود ، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر (٤٨٣/ ٣) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

• شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ، تحقيق: أبو تميم ياسر.

• صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ،بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤/١٩٩٣م .

• صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، لمحمد ناصر الدين الألباني برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

• صيد الخاطر، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم : دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ .

• الطرق الحكمية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ ،الناشر: مكتبة دار البيان

• عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ، مكتبة الرشد : السعودية الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ .

• فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام

بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

• فقه السيرة لزيد بن عبدالكريم الزيد، دار التدمرية: الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠.

• لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

• المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية : حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦.

• مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)

• مجموع الفتاوى، لأبي تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

• مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

• مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت: لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

• المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

• مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي : بيروت.

• المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال

يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

• معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

• معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

• المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ

• النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ .

The Prophetic Approach in Dealing with Trials (Fitnah)

Prof. Nawal Omar Abdullah Basaad
Name of current job: Professor, and a faculty member at the University of Jeddah, College of Quran and Islamic Studies.

Abstract. the Prophetic Approach in Dealing with Trials (Fitnah)
Allah Almighty sent Muhammad, may Allah's prayers and peace be upon him, as a compassionate prophet to his nation to teach them a unique approach in dealing with trials before they happened; by seeking refuge in Allah from their evil. He guided them to arm themselves by Islamic science, to pay attention to intellectual immunity and to be informative of Allah's divine course for trials and temptations. The Prophet PBUH set a method for the nation to deal with trials and temptations during and after their occurrence starting with refuging to Allah Almighty, and not to anticipate and expose themselves to them, and to manage the course of events wisely and consciously.
Moreover, the Prophet PBUH urged Muslims to spread good tidings during trials by evoking the sharia law evidences about them and to learn from the past lessons.
The researcher concluded the research with the most important results, including: The sharia science is a weapon against all temptations and trials. The importance of not exploring temptations and trials. The importance of adhering to Muslim community as well as the people of opinion, knowledge and wisdom, especially at the time of its intensification. The most important recommendation proposed by the researcher is following the approach of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in dealing with specific misfortunes that occurred during his reign, e.g., the incident of Ifk (Lie) at the level of the six books, or at the level of the Sahih to extract lessons and admonitions. The mass media and social network should also shed light on the Prophet approach in dealing with trials and temptations.